والمراحل التي قطعها التحقيق معه ، وطبيعة ردود فعله وصلابته ومواقفه ونوعيته ، بهدف التأثير على المتهم وحالته النفسية والعصبية بغية خلق نفسية ضعيفة تمكن المحقق من الانطلاق منها نحو اخضاع المناضل وخلق حالة من التعاون بينه وبين محققه كمقدمة لانهياره وسقوطه .

ومن وجهة نظر المناضل : تجري العملية بردود فعل معينة وهادفة الى افشال التحقيق والتأثير على المحقق وايصاله لاحدى قناعتين (أما أن المتهم بريء مما ينسب اليه ، أو أنه صعب ولا يمكن أرغامه على الكلام) .

ويستند كلا قطبي التحقيق على جملة من العوامل والدوافع التي تمتلك اثرا على صبر واستمرارية كل طرف . فالمحقق متأثر بقابلياته الشخصية ورضاه عن عمله ، وحنكته ودرايته ، والاساليب العملية والهمجية التي تعلمها . والرقابة التي تشرف عليه ونوعية علاقته مع مرؤوسيه ورؤسائه ، وشخصيته بينهم ، والتعبئة الخاصة التي تلقاها ، وعمق مبدئيته وعقائديته ، كما يتأثر المحقق بدوره في عملية التحقيق بوصفه السلطة أو ممثلا عنها بالنسبة للمتهم .

أما المناضل فيتأثر بعدة عوامل : شخصيته الصلبة، وعدالة قضيته وقضية الطبقة والجماهير التي يناضل من اجلها وايمانه بها ، والتربية السياسية التي تلقاها ، وكيفية تعامله مع المحقق ، وثقته بنفسه ، ووعيه ، وحنكته في التعامل مع الاخرين ووضعه الاجتماعي ، ودرايته ووعيه بمسائل التحقيق واساليبه ، والهدف القبلي الذي يحدده للصمود في التحقيق والتربية التنظيمية والفكرية التي تلقاها .

وبين هذين القطبين تجري عملية الصراع ، صعبة وقاسية ، ويبدأ المحقق في البداية قيادة عملية الصراع والتحقيق ويسعى الى :

١ ــ اخذ وجمع كل ما يمكن من معلومات ومن اي مصدر كان ، تتعلق بالشخص ، وحياته ووضعه الاجتماعي واهدافه الحياتية وطموحاته ، ومواهبه وهواياته ، واهتماماته ونوعية اصدقائه وثقافته ووعيه وخبراته ومزاياه في التحقيق ... الخ من المعلومات التي يطلق عليها عادة المعلومات الاجتماعية أو الحالة الاجتماعية .

٢ ــ التعرف على المعتقل عن قرب ، من خلال احاديث قصيرة واسئلة ، والتعرف على بنيته وملامحه ومظاهر شخصيته العامة وربما حالته الصحية ، أو أي احاديث ممكنة في اللحظات الاولى ، ويهدف المحقق لربط معلوماته وتكوين صورة متكاملة ما امكن عن الشخصية المقابلة والتي سيبدأ معها الصراع العنيف قريبا .

٣ ــ يقوم المحقق بجولة اولى حول الموضوع كأن يبدأ بشروحات عن التحقيق وصعوبته ونصائح بالاعتراف. ويوهمه بأن كل شيء معروف وان لا فائدة من الصمت .. وربما يبدأ الاسئلة عن بعض الرفاق المعتقلين هل يعرفهم ام لا ؟ وهل يعرف انهم معتقلون أم لا ؟ وأية اسئلة اخرى ، والاستماع الى اجابات المتهم أو اي كلام صادر عنه وتكوين فكرة عن الموقف في التحقيق ، وتحضير أو بلورة خطة للتحقيق معه يجري التحقيق أو جولاته الاولى وفقها .

٤ ــ دراسة نتائج الجولة الاولى وما يتجمع من معلومات ومحاولة التعرف على الحالة النفسية للمعتقل ، وذكائه وسرعة بديهيته .. الخ ودراسة الفرضيات التي يكونونها عن نفسيته وشخصيته لتقرير اساليب التحقيق اللازمة (ربما تجري هذه الخطوات الثلاث في نفس الجولة أو في نفس اليوم أو بطريقة اخرى) .

أن المعلومات التي يحصل عليها المحقق في اللقاءات الاولى التي تبدو عادية ، وليس لها اهمية خاصة ، هي التي تشكل نقطة الانطلاق للتحقيق التالي ، كما أن المحقق